قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

البيئة الصحية في مخيال العامة من خلال كتب الأمثال في الغرب الإسلامي

The healthy environment in the public's imagination through books of proverbs in the Islamic west

حياة مشري [1] ، [*]، علي عشي [2]
[1] جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، الجزائر
[2] جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، مخبر الأبحاث والدراسات المتعددة التخصصات في القانون والتراث والتاريخ، الجزائر

Key words:
Health
public
imagination
Islamic west
proverbs books.

Abstract

Health and disease issues have gone beyond a limited medical or biological view to reach the impact of both social and cultural factors, therefore, many studies and research have focused on the relationship between these factors and health and disease issues. The latter which has a close relationship with social and cultural fabric of any society as it has been proven by some anthropological research.

In this regard, people and communities of different ethnicities, cultures, customs, traditions and religions have different perceptions, which were formed across different historical periods, about health and disease which is referred to as Representations. thus, the western Islamic Community, like many other communities, also had those representations about them (health and disease). This duality is well manifested in their artistic and literary productions specifically the proverbs blog.

The proverbs books that were concerned with recording various colloquial proverbs are the closest to embodying the dominant mentality in any society and its perceptions towards various issues. As, those proverbs were the most frequently on the lips of different social segments, especially the public category. It has been there for the public Islamic society presented by Al-gharnati and e-zejali books.

معلومات المقال
تاريخ المقال:
الإرسال :2023-09-01
القبول : 2024-05-01

الكلمات المفتاحية:
الصحة
العامة
مخيال
الغرب الإسلامي
كتب الأمثال.

ملخص

لقد أضحت قضايا الصحة والمرض تتجاوز النظرة الطبية أو البيولوجية المحدودة، لتصل إلى البحث في تأثير كل من العوامل الاجتماعية والثقافية فيها، ولهذا فقد ركزت دراسات وأبحاث كثيرة على البحث حول العلاقة التي تربط هذه العوامل بقضايا الصحة والمرض، حيث أثبتت بعض الأبحاث الأنثروبولوجية على وجود علاقة وثيقة بين الصحة والمرض والنسيج الثقافي والاجتماعي لأي مجتمع كان.

من هذا المنطلق فإن الشعوب والمجتمعات على اختلاف أعراقها وثقافاتها وعاداتها وتقاليدها وديانتها، باتت لها تصورات متباينة حول الصحة والمرض أو ما تعرف بالتمثلات، وذلك عبر الحقب التاريخية المختلفة، لذا فإن مجتمع الغرب الإسلامي في العصر الوسيط كغيره من المجتمعات هو كذلك امتلك تلك التمثلات حول ثنائية الصحة والمرض، أظهرتها مختلف إنتاجاتهم الفنية والأدبية، خاصة مدونة الأمثال لديهم.

وتعد كتب الأمثال التي عنيت بتدوين مختلف الأمثال العامية الأقرب لتجسيد الذهنية الغالبة في أي مجتمع وتصوراته تجاه مختلف القضايا، لأن تلك الأمثال كانت الأكثر تداولا على ألسنة مختلف الشرائح الاجتماعية خاصة فئة العامة، وهي هنا بالنسبة لعامة الغرب الإسلامي متمثلة في كتابي الغرناطي والزجالي.

* Corresponding author at : University of Batna1, ALGERIA.
Email : hayette.mecheri@univ-batna.dz

1. مقدمة

من الظواهر الإنسانية المعروفة منذ فجر التاريخ، ظاهرتي الصحة والمرض، وقد جلبت اهتمام المجتمعات منذ القدم من أجل الحفاظ على الأولى والتصدي للثانية، لذلك تناول كثير من العلماء في مختلف المجالات العلمية (علم الاجتماع – الأنثروبولوجيا ...) موضوع نظرة المجتمع للصحة والمرض، حيث تشير أغلب الدراسات إلى أن تعبير أفراد المجتمع عن الصحة والمرض يعتبر وسيلة للتعبير عن المعتقدات والقيم التي يؤمنون بها ويعتقدون فيها، فهم يتأثرون بالموروث الثقافي ونماذج الحياة السائدة لديهم، والمتعلقة بالعادات والتقاليد والقيم والدين وغيرها، والتي تحدد نظرة المجتمع للصحة وسبل تأمينها، وللمرض وطرق العلاج منه.

ولأن مجتمع الغرب الإسلامي واحد من هذه المجتمعات فقد تكونت لديه أيضا رؤى وتصورات حول كل من الصحة والمرض تبعا لعاداته تقاليده ومفاهيمه، خاصة لدى فئة العامة فيه لأنها تمثل عمق هذا المجتمع ومخزونه الثقافي، وهذا ما يدفعنا لطرح الإشكالية التالية: - إلى أي حد تعددت وتنوعت تمثلات عامة الغرب الإسلامي إزاء البيئة الصحية المحيطة بهم؟ فيما تمثلت المنطلقات التي أسَّس عليها أفرادها مثل هذه التصورات في مخيالهم الجمعي؟ وكيف عكست مدونة الأمثال هذه التمثلات المترسخة في مخيالهم بوضوح أكثر.

ومن هذا المنطلق فإننا نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى: - تسليط الضوء على نظرة عامة الغرب الإسلامي وتمثلاته للبيئة الصحية في العصر الوسيط من خلال المخيال الجمعي له.

- تبيان أن الأمثال تعد مرآة صادقة لتمثلات العامة حيال مختلف قضاياها الاجتماعية.

- توضيح مختلف الآراء الإيجابية والسلبية التي ميزت هذا المجتمع وخاصة فئة العامة إزاء بعض شرائحه الاجتماعية.

معتمدين في كل ذلك على آليات المنهج الاستقرائي لقراءة مابين سطور تلك الأمثال وتبيان تصورات وتصرفات تلك الفئة من خلالها، وعلى آليات المنهج التاريخي الذي يضمن عرض تلك التصورات والتمثلات في إطار سياقها التاريخي، كل هذا من أجل تقديم رؤية واضحة مكتملة الأبعاد حول هذه التمثلات بما يخدم أهداف البحث.

وعليه سنتناول بالبحث والتدقيق المحاور التالية:

- مفاهيم الصحة والمرض

- مفهوم المثل ودلالاته وأهميته

- مدونة الأمثال في الغرب الإسلامي

- البيئة الصحية في مخيال عامة الغرب الإسلامي من خلال الأمثال.

2. مفاهيم: المرض – الصحة

لمفاهيم المرض والصحة دلالات لغوية واصطلاحية يمكن تحديدها وضبطها فيما يلي:

2. 1. مفهوم المرض

لغة: هو السقم، نقيض الصحة (**ابن منظور، دت، صفحة** 4180)، أما في القاموس المحيط فنجده يعني: إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها (**الفيروزأبادي**، 2005، **صفحة** 654).

اصطلاحا: يقصد به الاضطراب الوظيفي المتطور، فهو ليس حالة ثابتة إنما حالة متطورة تطورا غير طبيعي في جسم الإنسان ينتهي بنتيجة، إما شفاء أو وفاة، أو تقف في مرحلة الوسط، تعمل على إعداد الجسم لظروف جديدة (**زرقة**، 2018، **صفحة** 144)، أي أنه أي خلل يصيب أعضاء الجسم أو أحدها، فيتسبب في فقدان التوازن، وإعادة التكيف تعني استعادة الفرد لحالته الصحية (**بوغديري**، 2017، **صفحة** 496)، فالمرض إذن هو فقدان الجسم للياقته البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية (**لفقير و سلامي**، 2019، **صفحة** 102).

2.2 . مفهوم الصحة

لغة: الصحة: خلاف السقم (**الجوهري**، 1979، **صفحة** 381)، وهي: ذهاب المرض، والبراءة من كل عيب (**الفيروزأبادي**، 2005، **صفحة** 228).

اصطلاحا: إن الشخص الذي تختل صحته تختل معها موازينه، وبالتالي يشغله المرض فيعطل ملكاته العقلية، فلا يكون بذلك قادرا علي القيام بواجباته علي الوجه المعتاد، وعادة ما يصاب بالكآبة ويتعكر مزاجه وتسود الدنيا في عينيه وتضطرب تصرفاته (**كنعان**، 2000، **صفحة** 609)، وعلى هذا الأساس تعرف الصحة علي أنها تعني التوازن في الجانب العقلي والجسدي والنفسي والاجتماعي، أو أنها حالة من اكتمال لياقة الشخص بدنيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا (**لفقير و سلامي**، 2019، **صفحة** 101)، وكما يعرفها البعض على أنها حالة من التكامل الجمالي والعقلي والاجتماعي للفرد وليس مجرد خلوه من المرض والعاهات (**بن صافي**، 2018، **صفحة** 933).

3. مفهوم المثل ودلالاته وأهميته

أن الأمثال هي إحدى الألوان الفنية الأدبية التي تنتظم في موضوعات شتى، تتكامل أحيانا وتتناقض أحيانا أخرى، وهي على إيجازها وبراعة تصويرها تحمل دلالات كثيرة تفصح عن مكنونات النفس البشرية وآمالها ورؤيتها الخاصة للأحداث.

3. 1. مفهوم المثل

لغة: المثل مأخوذ من الجذر الثلاثي م-ث-ل، حيث أن مثل: كلمة تسوية يقال: هذا مَثله و مِثله، كما يقال شبهه وشبهه، والمثل: الشيء الذي يضرب لشيء مَثَلاً فيجعل مِثله (**ابن منظور، دت، الصفحات** 4132-4133).

اصطلاحا: يدرج الميداني في كتابه مجمع الأمثال عدة تعريفات أوردها بعضهم للمثل، حيث يعرفه المبرد بقوله: أنه "قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه" (**الميداني**، 1955، **صفحة** 5)، أما ابن السكيت فيرى أن "المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ" (**الميداني**، 1955، **صفحة** 6)، وإبراهيم النظام يعتبر أن المثل ما اجتمعت فيه أربعة "لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة" (**الميداني**، 1955، **صفحة** 6)، أما آخر فقد كان يرى أنه قد "سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا، لانتصاب صورها في العقول " (**الميداني**، 1955، **صفحة** 6)، وفي الاصطلاح الأدبي فهو ذلك الفن من الكلام، الذي يتميز بخصائص ومقومات، تجعله جنسا من الأجناس الأدبية، قائما بذاته، وقسيما للشعر والخطابة والقصة والمقالة والرسالة والمقامة (**قطامش**، 1988، **صفحة** 11).

3. 2. دلالاته وأهميته

إن الأمثال تعالج الأخلاق والحكمة، والتربية والتوجيه، والسخرية والتهكم، والنكتة والفكاهة، والعظة والعبرة، والحب والكره، والاضطراب والاطمئنان والخوف والأمن، والسعادة والشقاء، والخصب والجذب، والحرب والسلم، فكل ما يتصل بالحياة مجال فسيح لفن المثل (**مرتاض**، 1975، **صفحة** 34)، والأمثال تختلف عن الحكم إذ أن المثل يصدر عن جميع الناس بمختلف طبقاتهم الفكرية والاجتماعية، بينما الحكمة فلا تصدر إلا عن حكيم أو فيلسوف أو أضرابهما (**قطامش**، 1988، **صفحة** 19).

والأمثال على أنواع هي : المثل الموجز ويدخل فيه الحكم الموجزة التي شاعت بين الناس حتى أصبحت أمثالا يتداولها الناس في أحاديثهم، والمثل القياسي الذي هو ذلك السرد الوصفي أو القصصي يستهدف توضيح فكرة أو البرهنة عليها، ويظهر بكثرة في آيات القرآن الكريم، والمثل الخرافي وهو تلك الكلمات الموجزة التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان جعلوه فيها يتحدث ويفعل كالإنسان بقصد الفكاهة أو الحث على الأخلاق (**قطامش**، 1988، **الصفحات** 28ـ31).

للأمثال أهمية لا تنكر كلون من الألوان الأدبية البارزة، حيث يروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال "كفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل" (**الماوردي**، 1999، **صفحة** 2)، وتتجسد أهمية المثل ومكانته في كونه لا يتأثر بالعواطف بل يصف الوقائع كما هي في الواقع من دون مجاملات فيذم من يستحق الذم ويستهجن التصرفات والأفعال السلبية للأفراد، ويمدح من يراه يستحق المدح والثناء، فهو يمثل إحدى مراتب الوعي الجماعي بالذات وبالمحيط، إذ يعتبر فنا إبداعيا سيق في حدود الممارسات الاجتماعية والتمثلات الجماعية بلمسة فنية أدبية، الراسخة في وجدان الجماعة التي أنتجته عبر أجيالها المختلفة، ما يجعل لضرب المثل أهمية بالغة في توضيح المعنى وتجسيد المتخيل، كما يذكر ذلك ابن المقفع بقوله "إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وأنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث" (**الميداني**، 1955، **صفحة** 6)، أو كما يصفها أبو هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال بقوله: "ومن عجائبها (الأمثال) أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب، والحفظ موكل بما راع من اللفظ، وندر من المعنى" (**العسكري**، 1988، **صفحة** 5)، أو كما ذكرها الماوردي بقوله:"لها من الكلام موقع الإسماع والتأثير في القلوب، فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة" (**الماوردي**، 1999، **صفحة** 2).

ولأن المثل وليد بيئته التي أنتجته لذا فهو يعتبر خلاصة تجاربها، وبالتالي فالمجتمع الذي ينتج هذا اللون من الأدب يزخر بتراث عريق يثبت ذكائه وفكره المتقد، حيث يقول في ذلك الجاحظ: "وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة، ولم يكن الناس جميعا ليتمثلوا بها إلا لما فيها من الرفق والانتفاع ومدار العلم على الشاهد والمثل" (**الجاحظ**، 1989، **صفحة** 271).

4. مدونة الأمثال في الغرب الإسلامي

إن العناية بجمع وتدوين الأمثال والحكم ظلت قائمة منذ القدم لدى كثير من المجتمعات العربية والإسلامية، ومن بينها مجتمع الغرب الإسلامي الذي عني هو كذلك بتدوين ما يُتداول لديه من أمثال فصيحة وعامية، حفاظا عليها من الاندثار وخوفا عليها من الزوال.

4. 1. تدوين الأمثال عند العرب

إن ضروب الأمثال الدائرة على ألسن كل أمة استرعت عيون علماء أدبها وجعلت قلوبهم تميل إلى استظهارها واستعمالها في مخاطباتهم ومكاتباتهم، فشرحوها وجمعوها في مؤلفات قيمة وقاموا بإيضاح ما غمض وصعب من كلماتها العويصة ومواردها اللغوية والصرفية والنحوية (**الرازي**، 1987، **الصفحات** 5ـ6).

فرغم أن أغلب الأمثال العربية المتداولة لا يعلم قائلها، إلا أن استمرار تداولها والاستشهاد بها، يجعلها صورة كاشفة عن عادات المجتمعات العربية وتقاليدها وخلاصة تجاربها، فهي تتضمن حكما صالحة أن يُتمثل بها في كل زمان، لذا فقد حظيت هذه الأمثال بعناية خاصة عند العرب، وهذا ما جعل أدباءهم يهتمون أيما اهتمام بهذا الشكل التعبيري، فقاموا بتدوينه خشية ضياعه بدءا من القرن الأول هجري، ومن بين أهم من دون الأمثال العربية نجد:

- أمثال العرب للمفضل بن محمد الضبي (ت170ه).
- الفاخر للمفضل بن سلمة بن عاصم (ت291ه).
- الدرة الفاخرة في الأمثال التي على وزن أفعل لحمزة بن

الحسن الأصبهاني (ت حوالي 350ه).

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري الأونبي (ت487ه) وهو شرح لكتاب الأمثال السائرة لأبي عبيد القاسم ابن سلاّم (ت223ه) .

- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت518ه).

- المستقصى لمحمود بن عمر الزمخشري (ت538ه)

- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (ت أواخر ق4) (**العسكري**، 1988، **صفحة مقدمة التحقيق ج1**).

وغيرها الكثير مما وصلنا أو لم يصلنا من المؤلفات حول هذا اللون الأدبي المتميز.

2.4. مدونة الأمثال في الغرب الإسلامي

وكغيرهم من عرب المشرق، فإن عرب المغرب أيضا أولوا عناية كبيرة بتدوين الأمثال خاصة في الأندلس، فقد حظيت الأمثال فيها بمكانة خاصة لا تقل أهمية عن الحكم، فظهرت كتب عديدة في الأمثال تخصصت في تدوين الأمثال العربية الفصيحة التي وصلتهم من المشرق، والتي اهتموا بإعادة تدوينها وترتيبها وتبويبها وشرحها والتعليق عليها، وأول من يعود له الفضل في معرفة كتب الأمثال المشرقية التي دخلت الأندلس هو ابن خير الاشبيلي (ت575ه) في كتابه الفهرسة (**الإشبيلي ابن خير**، 2009)، دون أن ننسى الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت327ه) الذي ضمّن في كتابه العقد الفريد، جزءا سماه الجوهرة في الأمثال (**الأندلسي ابن عبد ربه**، 1982، **صفحة** 7)، ذكر فيه الكثير من الأمثال العربية الفصيحة التي ذكرت في الكتب المشرقية.

إضافة لأبي عبيد البكري (ت487ه) صاحب كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، وهو شرح لكتاب "الأمثال" لأبي عبيد القاسم بن سلام (**البكري**، 1971، **صفحة** 9)، وأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت634ه) في كتابه نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال، وكتابه يمثل جانبا من اهتمام الأندلسيين بالكتب المشرقية عامة، وبكتاب "أمثال أبي عبيد" خاصة (**الكلاعي**، 1995، **صفحة** 12).

غير أن اهتمام الكتاب الأندلسيين الأوائل في العصر الوسيط بأمثال المشرق التي قيلت بالفصحى، لم يمنع المتأخرين منهم من تدوين الأمثال الأندلسية والمغربية المتداولة مثل الحسن اليوسي (ت أواخر ق 11ه) في كتابه زهر الأكم في الأمثال والحكم الذي ضمنه إلى جانب الأمثال التي استقاها من كتب الأوائل، أمثالا أندلسية ومغربية فصحى، وأخرى كانت بلسان العامة لكنه أضطر إلى تغيير بعض الألفاظ ليستقيم تركيبها الفصيح (**اليوسي**، 1981، **صفحة** 8).

وبالمقابل أيضا فقد كان اهتمامهم ينصب على تدوين تلك الأمثال الأندلسية والمغربية التي كانت تقال بلسان العامة، والتي قام بعضهم بكتابتها بلفظها حفاظا عليها من الضياع والاندثار، مثل أبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي (ت829ه) في كتابه حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، الذي جعله في ستة حدائق، خصص الحديقة الخامسة منها لأمثال العامة وحكمها (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 52)، كذلك نجد أبا يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي (ت694ه) في كتابه ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام، أو المعروف تحقيقه باسم أمثال العامة في الأندلس، والذي يقول عنه كاتبه بأنه ضمن القسم الثاني منه "كلمات لقفتها من أفواه العوام، وثقفتها من مشاجرات الرعاع والعظام، وهي كلمات هزلية، حديثة أزلية، نطق بها الناس ... وإن شئت أن أسوقها معربة... لكان ذلك بأسها مرام... وإنما كان يذهب رونقها... فتركتها على وضعها، لإحراز نفعها" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 60ج1)، وكثير من أمثال العامة ما هي إلا أمثال فصيحة في الأصل صاغها العامة صوغا جديدا أو اعتراها تغيير في ألفاظها أو في تراكيبها أو في معانيها (**الزجالي**، 1975، **الصفحات** 97ـ98 ج1)، وبذلك تكون الأمثال العامية قد اكتنزت عمقها البنيوي من المجال والزمن والفكر، مما أضفى عليها سمة التنوع والاختلاف في الألفاظ حسب الجغرافيا التاريخية والفترات، ما حولها إلى مصدر تاريخي مباشر كونها تتضمن أسماء أعلام وأمكنة ومواقع ومواقف (**بنحمادة**، 2021، **الصفحات** 162ـ163).

وهذا ما يجعل المؤلَفَين الأخِيرين – حدائق الأزاهر وأمثال العوام في الأندلس- الأقرب للحياة اليومية لعامة الغرب الإسلامي لقدرتها على رسم ملامح المجتمع والاقتصاد والذهنيات بالأندلس وبلاد المغرب (**بنحمادة**، 2021، **صفحة** 163)، وذلك ما يؤهلها لتكون أصدق المؤلفات تعبيرا عن أفكار وآراء وتصورات وتمثلات ساكنة هذه المناطق حول ظاهرتي الصحة والمرض.

5. البيئة الصحية في مخيال عامة الغرب الإسلامي من خلال الأمثال

من خلال الأمثال الواردة في كتابي حدائق الأزاهر للغرناطي، وأمثال العوام للزجالي يتسنى لنا الوقوف على أكثر من تعبير مثلي، يعطينا صورا وتمثلات كانت راسخة في ذهنية مجتمع الغرب الإسلامي وخاصة فئة العامة فيه، إزاء كل ما له علاقة بثنائية الصحة والمرض، لأنها حملت لنا أفكار وذهنيات أفراد هذا المجتمع وأعرافه ومعتقداته وتمثلاته حولها، حيث شكلت الوعاء الذي تصب فيه تلك التصورات، وفيما يلي نعرض جانبا منها:

1.5. تمثلاته حول النظافة والصحة الوقائية

لقد كانت مراعاة شروط النظافة ومكافحة الأوساخ والتلوث ونبذ القذارة في الأسواق والأزقة والبيوت، وخاصة ما تعلق بالنظافة الشخصية للفرد، من عادات أفراد مجتمع الغرب الإسلامي، حيث كانت الحمامات كثيرة لديهم ففي قرطبة وحدها كان هنالك قرابة "تسعمائة حمام" (**المقري التلمساني**، 1968، **صفحة** 540 ج1)، لذا فهم كانوا مقتنعين بشدة من أن إهمالها يترتب عنه عواقب صحية وخيمة، تؤثر على الفرد

وأسرته وحتى مجتمعه، ونستشف ذلك من خلال بعض أمثالهم كالذي يقولون فيه أنه "إذا وقعت لخنونة (مخاط الأنف) وقعت لعفونة" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 12 ج2 **رقم** 36)، وهذا ما جعل إتباع القواعد الصحية التي ترتكز على النظافة الجسدية، وسلامة ما يقدم من خدمات خاصة منها ما تعلق بالغذاء والشراب، من أولى الأولويات لدى عامة المجتمع يعاقب عليها بالنبذ والإقصاء ، والذم والتوبيخ، سواء كان ذلك مباشرة للشخص المقصود بالفعل، أو بجعله حديث المجالس والسهرات، أو بذكره في أحد أمثالهم ليكون عبرة لمن يعتبر، ومن ذلك كلامهم عن بعض أحبار اليهود الذين يرون فيهم عدم اهتمامهم بنظافة حتى معابدهم، ما جعلهم محل سخرية ونبذ، يعطى بهم المثل في هذا التصرف السلبي، وذلك بقولهم: "بحل رَبي (حبر اليهود) في شنوغَ يتحرك ويبزق"* (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 144 ج2 **رقم**642).

حيث يتبين للمطالع لأمثال ساكنة الغرب الإسلامي نبذهم وذمهم للأشخاص الذين لا يعتنون بنظافة أجسادهم، أو قذارة الخدمات التي يقدمونها، ومن ذلك قولهم في أحد الطباخين: "أقذر من ولد ناصر الطباخ، الذي كان يقتل القمل على صلب المغرفة، ويمسح المغرفة على صلب الكلب" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 115 ج2 **رقم**514)، ويصور هذا المثال أن هذا الشخص لا يعتني بنظافته الجسدية بدليل وجود القمل، ولا بنظافة الخدمة المقدمة، وعامة الغرب الإسلامي لم تكن لتتسامح مع قذارة الأفراد ولا ليجد تبريرا لها، وهي مذمومة بالنسبة له ولا يصح التهاون فيها ويتضح ذلك في قولهم: "كل شيء يهون إلا الغزل المعفون" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 255 ج2 **رقم**2091).

كما أن ساكنة الغرب الإسلامي دائما ما يحرصون على نظافة أماكن تواجدهم، سواء أكان ذلك منزلا، أو شارعا، أو مدينة، أو حتى مكان جلوسهم، ويظهر ذلك بقولهم: "كنس وجلس" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 268 ج2 **رقم**1156)، وهو نفس ما تؤكد عليه كتب الحسبة لديهم إذ يجب "أن لا يطرح شيء من الزبل داخل المدينة ... ويجب أن يؤكَد على أهل الأرباض في تنقية ما اجتمع عندهم ... من مزبلة تكون بين أظهرهم" (**التجيبي بن عبدون**، 1955، **صفحة** 37)،كما كانت من أهم شروطهم للزواج أن تكون المرأة نظيفة، بحيث كانوا يعيرون الأنثى التي لا تعتني بنظافتها الجسدية، أو بنظافة بيتها، أو تلك التي تشتهر بقذارتها وقذارة تصرفاتها، حتى أنهم كانوا يشجعون على طلاقها وعدم التعامل معها بقولهم: "إذا ريت (رأيت) المرا تمخط في قنعها (خمارها)، وتخرج المفتول (المخاط) بإصبعها لا تبقى معها" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 13 ج2 **رقم**38)، ولأن مجتمع الغرب الإسلامي في العصر الوسيط كان مجتمعا طبقيا فيه الأحرار والعبيد، إلا أن قذارة بعض الأحرار قد تحط من قيمتهم، مقارنة بغيرهم ونستشف ذلك من قولهم: "سمجَ ومقذورَ، حرَّ بغير مشكورَ"** (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 426 ج2 **رقم**1858).

وتقدمت بعض الأمثال في هذا الطريق خطوة، بتبيان بعض مظاهر عدم النظافة الشخصية، والتي كانت الأكثر انتشارا بين شرائح كثيرة من أبناء هذا المجتمع، وهي وجود القمل كظاهرة غير صحية عند بعض الأشخاص، سواء كانوا رجالا أو نساء، كبارا أو صغارا، وتمثيلهم بهذه الحشرة كونها معروفة مألوفة عند الجميع، بيد أن وجودها غير محمود كونها أحد أهم دلائل إهمال النظافة لدى الشخص، لأن صورتها في مخيالهم الجمعي مقرون بالقذارة، وقد ذكروها في غير ما موضع في أمثالهم، ومن ذلك قولهم: "إذا سخنت القمل دبت" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 5 ج2 **رقم**26)، أو قولهم في مثل آخر: "يدخل في جلد قمل" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 480 ج2 **رقم**2122)، وعن ارتباطها بالقذارة فقولهم: "أقذر من ولد ناصر الطباخ، الذي كان يقتل القمل على صلب المغرفة، ويمسح المغرفة في صلب الكلب" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 115 ج2 **رقم**514).

لكن أكثر ما كانوا يهتمون أيما اهتمام بنظافته هو غذاؤهم، بدءا بأواني الطهي ونهاية بالطعام ذاته، وهو ما يؤكد عليه المحتسبون لديهم إذ يصرون بأن "يؤمر الخبازون بغسل قصاري العجين كل يوم، وجرد الألواح ومسحها" (**التجيبي بن عبدون**، 1955، **صفحة** 48)، وهو ما توضحه أمثالهم التي تحث على ضرورة نظافة مأكلهم ومشربهم من خلال قولهم في أحد الأمثال: "قدرة الزفت ما يطبخ فيها عسل" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 418 ج2 **رقم**1822)، دلالة على أن من يرجوا لنفسه أو عائلته أو أفراد مجتمعه طعاما صحيا خاليا من العفن المؤدي إلى الأمراض، عليه بنظافة أواني الطهي، لأن قذارتها ستؤثر على الطعام المطبوخ فيها حتى ولو كان عسلا، كون العسل معروف لدى عامة المسلمين انه دواء لكل داء، أو في قولهم: "ما كفى الزيت المر إلا فيه الدبان" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 346 ج2 **رقم**1415)، وهي دلالة على أن الزيت كثير الاستعمال قد تتغير خصائصه فيتغير طعمه ليصير مرا، وفيه دلالة على أن الطعام صار غير صحي، ويزيده سوءا سقوط الذباب فيه ما يسبب قذارته، فيكون خطره على صحة مستعمله أكبر، لذلك كان الطباخون يؤمرون "بتنظيف الرحاب وتغطية القدور وتعاهد الذباب عنها" (**ابن عبد الرؤوف**، 1955، **صفحة** 97).

وفي كل هذا كانوا يربطون النظافة بالوقاية من الأمراض، أو ما يمكن أن نسميها بالصحة الوقائية، لأنهم يرون أن من أبتلي بالأمراض والعلل، قد لا يجد لها علاجا شافيا بالنظر إلى المنظومة الطبية آنذاك، ما دفعهم للحث على الحيطة والحذر منها قبل وقوعها، وتطالعنا بعض الأمثال عن مدى أهمية الحفاظ على الصحة والتخوف من المرض، ويظهر ذلك في قولهم: "من لدغتُ الحيَ، من لحبل ينفر" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 329 ج2 **رقم**1422)، لأنه يكون على علم ودراية بما ينتظره عند تكرار نفس العلة (اللدغ)، أو في تشجيعهم على التغذية السليمة بتناول الأغذية الطبيعية لتفادي المرض، كحل صحي أحسن من البحث - فيما بعد - عن العلاج، ونستشف

ذلك في قولهم: "ليمَ في دارُ أخير من حكيم لو جارُ"*** (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 284 ج2 **رقم**1231).

5. 2. تمثلاته حول المناخ والجوائح الطبيعية

لأن الإنسان ابن بيئته التي يعيش فيها، لذا فهو يتأثر تأثيرا مباشرا وسريعا بالظواهر المناخية، والجوائح الطبيعية التي تشهدها سواء على صحته أو معاشه، وهو ما ينطبق على مجتمع الغرب الإسلامي بجميع مكوناته، هذا التأثر هو ما انعكس على أفكاره وتمثلاته، التي تظهر بينة جلية من خلال أمثاله التي يتمثل بها عن واقعه المعاش في ظل هذه الظواهر والجوائح.

إن بلاد الغرب الإسلامي كانت دائما عرضة للجوائح الطبيعية من جفاف أو فيضانات، وقد عانى مجتمع الغرب الإسلامي من ذلك، إذ عبر أفراده عن هذه المعاناة في أمثالهم بقولهم: "إما نموت بالعطش، إما نمشو بالسيل" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 282)، إذ كانت تجتاح المنطقة فترات جفاف كثيرة عبرت عنها الكثير من المصادر حيث يصف إحداها ابن أبي زرع بقوله: "وفيها كان بالمغرب والأندلس وافريقية قحط شديد ومسغبة عامة ووباء كثير" (**الفاسي ابن أبي زرع**، 1972، **صفحة** 118)، وأحيانا فيضانات جارفة عبر عنها ابن عذارى بقوله: "كان سيل عظيم بجزيرة الأندلس... وذهب السيل بست عشرة قرية من قرى اشبيلية على النهر الأعظم" (**المراكشي ابن عذارى**، 1980، **صفحة** 89 ج2)، كما أن شدة اختلاف المناخ بين الشتاء والصيف، له آثاره على مدى قدرة تحمل أفراد هذا المجتمع، وبالتالي قدموا صورة عن صعوبة تكيف أجسادهم مع التغيرات في شدة الحرارة أو البرودة بين الفصلين، ويظهر ذلك جليا في قولهم: "فالبرد نوحوح، وفي الحر نروح"**** (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 402 ج2 **رقم**1754).

ومن أهم الظواهر المناخية التي ألفها مجتمع الغرب الإسلامي في بيئته، حتى صار يتمثل بها في أمثاله، هي تقلبات المناخ في الربيع (الاعتدال الربيعي)، إذ نلمس عددا معتبرا من الأمثال التي تناولت الظاهرة، معبرة عنها بما تخلفه على هذا المجتمع من تأثير على حياته وصحته ومعاشه، ومن ذلك نجد قولهم: "أرياح مرس (مارس) وجوائح أبريل" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 30 ج2 **رقم**114)، وفيه دلالة واضحة على تخوفهم من هذه التقلبات المناخية خاصة الرياح القوية في شهر مارس التي قد تكون على شكل أعاصير على حد وصف ابن أبي زرع في قوله: "وفيها كانت الريح الشديدة بالمغرب وهدمت الديار وأفسدت الثمار" (**الفاسي ابن أبي زرع**، 1972، **صفحة** 116)، ونلمس الحديث عن هذه الظاهرة أيضا في مثل آخر عبر تعبيرا واضحا عن شدة تلك الرياح وهو قولهم: "صِح أو لا تصيح، لس (ليس) نسمعك بدوي الريح" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 363 ج2 **رقم**1599).

وكذلك الفيضانات التي عبروا عنها بالجوائح في شهر أفريل، وما يؤكد وقوعها وقوتها أحيانا- سواء كانت ذات منفعة أو لا - هو قولهم في مثل آخر: "مطر فبريل خير من فيض النيل" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 349 ج2 **رقم**1532)، وهو ما يؤكده لنا كل من ابن أبي زرع في قوله: "وجاء ... بوادي سجلماسة سيل عظيم لم يعهد مثله" (**الفاسي ابن أبي زرع**، 1972، **صفحة** 114)، أو ابن عذارى في قوله: "وحمل وادي تاجه فأذهب ثمان عشرة قرية، وصار عرضه ثلاثين ميلا" (**المراكشي ابن عذارى**، 1980، **صفحة** 89)، ولشدة تأثر عامة مجتمع الغرب الإسلامي بهذه التقلبات المناخية وعدم توقع نتائجها المتغيرة من سنة لأخرى خصوصا في بداية فصل الربيع، نجدهم عبروا عن ذلك بقولهم: "غدوة مارس وعشيت أبريل تشيب الأسير" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 396 ج2 **رقم**1733)، أو تشبيههم للفيضانات التي يشهدها شهر أفريل بالبحر لكثرتها، لكنها ورغم ذلك لن تشكل أي خطر بعده، ويظهر ذلك في مثلهم القائل: "إذا جاز أبريل أعمل فوق البحر أسرير" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 18 ج2 **رقم**60)، وتعتبر نهاية تلك التقلبات في شهر ماي، نهاية للعمل الجماعي الذي كان لزاما على أفراد الجماعة لمجابهة تلك الظروف الطارئة وهو ما يظهر جليا في كلام ابن عبدون: "...يجب أن يخرج الشبان إلى عمل الضيعة ويبقى الشيوخ لطرح الذكار ويجبروا على ذلك" (**الطاهري**، 1988، **صفحة** 90)، إذ لم يعد بتلك الأهمية لدى بعضهم في هذا الشهر، فيعملون فيه فرادى كل حسب ما يناسبه، وهو ما عبر عنه المثل القائل: "في ماي يعمل كل احد برايُ (رأيه)" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 399 ج2 **رقم**1740).

لم تكن الفيضانات والجفاف الجوائح الطبيعية الوحيدة، التي عرفها وتعامل معها مجتمع الغرب الإسلامي، وشكلت خطرا على صحته ومعاشه، فقد تسببت جائحة الجراد بمعاناة أكبر لهذا المجتمع، حسب وصف ابن أبي زرع: "عم (الجراد) جميع بلاد الأندلس فسرح بها، وكان جله وأكثره بقرطبة حتى كثر به الأذى وعظم به البلاء" (**الفاسي ابن أبي زرع**، 1972، **صفحة** 115)، وعبر عنها أحيانا بطريقة غير مباشرة من خلال بعض أمثاله، ونستشف ذلك في المثل القائل: "غزر الجراد يرخص القمح" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 296)، وذكر هذا المثل تعبير عن إتلاف أسراب الجراد لمحاصيل القمح التي تشكل مادة الغذاء الرئيسية لديهم، فيسارع المزارعون لبيعها ولو بأرخص الأثمان.

5. 3. تمثلاته حول الجوع والتغذية

لقد شكلت سنوات الجفاف محنا لمجتمع الغرب الإسلامي، عانى فيها أفراده من الجوع في سنوات عجاف، ويظهر شدة تأثرهم بالجوع أن جعلوه أشد محنهم، لأنه يؤثر تأثيرا مباشرا على صحتهم الجسدية فينهكها، وقد يكون سبب هلاكها، ويظهر ذلك بقولهم في أحد أمثالهم: "أشط من عام الجوع" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 276)، أو تعبيرهم عن ذلك في مثل آخر يقول: "علة الكلب، الجوع والبرد" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 386 ج2 **رقم**1691).

وبعض الأمثال أيضا تعطينا تصورا عما يختلج أفكارهم، من أن الموت أهون من شدة الجوع، وهذا المثل يدل على هكذا تصورات: "دنيا بلا أكل أخرى أحسن منها" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 287)، وهذا ما جعلهم يهتمون بتحصيل قوتهم تجنبا للجوع، عن طريق ضمان فلاحة أراضيهم التي كانت شغلهم

الشاغل، ويظهر ذلك في قولهم: "همي وهم الناس متى نفلح" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 298).

ولكن رغم ذلك كان أفراد مجتمع الغرب الإسلامي يشجعون على الصبر على الجوع، مواساة لأنفسهم من شدة ما كانوا يعانون من مجاعات فتكت بهم، فتقول بعض أمثالهم: "من صبر على جوع بلاد ينال من رخاها" (الغرناطي، 2014، صفحة 291)، ونجدهم -على النقيض من ذلك - وبالرغم مما كان ينالهم من جوع إلا أنهم كانوا يذمون الشبع، فيرون أن "البطنة تذهب الفطنة" (اليوسي، 1981، صفحة 192 ج1)، ويعتبرون أن "من مات من شبعة، لا أقام الله منها" (الغرناطي، 2014، صفحة 290)، موضحين أن كثرة الأكل لا تنفع صاحبها في صحته، ولا تغنيه عن الجوع مجددا، إذ تقول أمثالهم في هذا المعنى: "أشحل تاكل صايم تصبح" (الغرناطي، 2014، صفحة 277)، وأيضا " آش كلنا حتى نشرب عليه" (الغرناطي، 2014، صفحة 277)، وقد تتسبب كثرة الأكل واختلاط أصناف المأكولات في أمراض لا يحمد عقباها قد تكون ذاتها سببا في الامتناع عن الأكل مجددا مثل قولهم: "رب أكلة منعت أكلات" (**اليوسي**، 1981، **صفحة** 37).

5. 4. تمثلاته حول المرض والعلاج

لم يخفي أفراد مجتمع الغرب الإسلامي خاصة فئة العامة، التعبير عن معاناتهم من مختلف الأمراض التي أصابتهم، وأثرت كثيرا في نظرتهم للحياة والموت، لذا نجدهم حريصين على التمتع بالصحة الجيدة الخالية من كل الأمراض، أكثر من حرصهم على اكتساب الجاه والمال والرفعة، وما أكثر أمثالهم المعبرة على مثل هذه التصورات، كالمثل القائل: "فالأموال ولا فالأبدان" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 286)، وفيه تعبير صريح على أفضلية الصحة على الغنى ورغد العيش، أو في قولهم: "إذا ريت (رأيت) المبتلى أطلب من ربك العافية" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 10 ج2 **رقم**28)، كذلك في قولهم: "مواضع الجراح ما يسترها السلاح" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 347 ج2 **رقم**1522)، أو قولهم: "بين ذلك لا مريض ولا هالك" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 130 ج2 **رقم**570)، أو قولهم أيضا: "ضرس إن محفور ينتن الفم" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 370 ج2 **رقم**1621).

وعن نبذهم لبعض الأمراض أكثر من غيرها كالبرص والجذام مثلا، نجدهم يذكرون ذلك في بعض أمثالهم مثل قولهم: "رضى الشرطي بالشرطنة وما يرضى بالبرصنة"***** (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 287)، واعتبار بعضها كالجذام مثلا أسوء ما قد يصيب الفرد، كقولهم في أحد أمثالهم: " أقل للمجذام: تكل مكشوف؟ قال لن يزيد النحس ولا ينقصُ" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 23 ج2 **رقم**79)، هذا إضافة لنظرتهم السلبية تجاه هؤلاء المرضى كقولهم: "أسلط من مجذوم" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 275).

لكنهم مع ذلك لا يعدمون الوسيلة للشفاء من أمراضهم مهما كانت مستعصية، وأيا كانت الوسيلة، ونستشف ذلك في المثل القائل: "بالضرور تشرب القذور" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 132 ج2 **رقم**583)، ومثل ما ذكر اليوسي أيضا من أمثالهم قولهم: "بعض الشر أهون من بعض" (**اليوسي**، 1981، **صفحة** 197 ج1)، أو كما نجد في قولهم: "أقطع يبرا" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 90 ج2 **رقم**399) كدلالة على استعجال العلاج من شدة الوجع، أو في مثل آخر قولهم: "أقلع الضرس يزول وجع" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 190 ج2 **رقم**398)، وكانوا يلجئون إلى كل طرق المعالجة وكل أنواع الأدوية، طلبا للشفاء مما هم فيه من أمراض مثل قولهم: "من وجعُ ضرسُ للحجام يمشي" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 289 ج2 **رقم**1252)، أو قولهم: "ما بالهوى يشرب الدوا" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 316 ج2 **رقم**1362)، أو قولهم أيضا: "من أيما قطعت الدم يجري" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 294 ج2 **رقم**1266)، وهذه التمثلات إن دلت على شيء إنما تدل على عدم رضاهم بالمرض ولكن في نفس الوقت على مدى استصعابهم للدواء.

ورغم ذلك فإن سمعة الطبيب بينهم لم تكن بتلك الأهمية رغم ما للأمراض من تلك المخاوف، ونستشف ذلك من نظرتهم للأطباء من خلال أمثالهم، كقولهم: "يشق ويبط (يقطع)" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 481 ج2 **رقم**2127)، وهو تعبير على عدم الثقة في علاجات الأطباء وإنما هي حسبهم مجرد عمليات متكررة قد تضر ولا تنفع، أو قولهم:"ليم في دار خير من حكيم ولو جار" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 284 ج2 **رقم**1231)، وفيه حث على البحث عن العلاجات بالأغذية الطبيعية بدل عقاقير الأطباء وإن كانت في المتناول، وأحيانا يستصعبون أدويتهم لصعوبة جلب موادها، كقولهم: "بيدم يجي الترياق من بيت المقدس، يذهب صاحب الوجع" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 128 ج2 **رقم**565).

5. 5. تمثلاته حول الجنون والصحة النفسية

يتعرض الأفراد في أي مجتمع كان لضغوطات الحياة اليومية ومشاكلها، مما يجعلها ذات تأثير سلبي عليهم فتصيبهم بأمراض نفسية كثيرة، تختلف بين الألم والحزن، الكآبة والأسى، الهم والغم، ولعل تراكم تلك المشكلات النفسية وازدياد حدتها، وقد توصل الفرد إلى درجات أكبر من ذلك فتصيبه بالجنون، ومجتمع الغرب الإسلامي في العصر الوسيط كان كغيره من المجتمعات عرضة لشتى الأمراض النفسية التي تصيب كل فئاته خاصة فئة العامة، والتي ظهرت واضحة جلية من خلال أمثاله التي تعكس واقعه، ومن بين الأمثال التي تطرقت لذلك نذكر قولهم: "هم الراس أوكد من الأضراس" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 298)، دلالة على أن صحة الفرد النفسية أكثر أهمية من صحته الجسدية، واتجهت بعض الأمثال إلى اعتبار أن الأمراض النفسية – على عكس العضوية - لا حل لها سوى الاستسلام لها، ونلحظ ذلك في قولهم: "إذا كثر همك أرقدك" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 277)، خصوصا أنه حسبهم لا يمكن تقديم المساعدة أو العلاج للأمراض النفسية

وهو نفس ما نلمحه في مثل آخر ذكره اليوسي بقوله: "إذا نزل بك الشر فأقعد" (**اليوسي**، 1981، **صفحة** 75 ج1)، فحتى المواساة صارت بمقابل كما يصورها أحد الأمثال بقوله: "أعطني قطير نبكي معاك دميعة" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 282).

وقد تعددت أسباب اعتلال صحتهم النفسية، تبعا لما كان يعانيه كل منهم، وإن كان للنساء النصيب الأكبر منها ربما لأنهن كن الحلقة الأضعف والأكثر تأثرا من الناحية النفسية، فمثلا من النساء من كان حزنها وهمها على ضياع جمال قوامها حسب معايير ذلك الزمن، فيقول فيها المثل: "الشحمَ زينَ ومن فقدتَ حزينَ" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 34 ج2 **رقم**121)، أو تلك التي لم يدرَى سبب همها وغمها بقولهم: "عبوسَ لا مطلقة ولا محبوسَ" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 383 ج2 **رقم**1683)، أو من ابتليت بأعراض سحر وتخشى عدم شفائها منه بقولهم: "من معاها تابعة ما تبيت شابعة" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 291 ج2 **رقم**1253)، لكن هذا لا ينفي تعرض الرجال لحالات الهم والغم والتي تسببت في خلق تصرفات وأفعال تبعا لها، ومن ذلك قولهم: "كثرة الوصية من قلة ألا طمأنينة" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 288).

يعد الجنون أعلى درجات المرض النفسي، وهو عند المجتمعات العربية مرادف للحمق، فالحمق والجنون عند اللغويين العرب على الرغم من افتراقهما في بعض الأوجه إلا أنهما يجتمعان في أنهما نقصان في العقل قد يعلو وقد يقل بحسب الحالات التي يمر بها (**العبيدي**، 2016، **صفحة** 111)، وقد كان لمجتمع الغرب الإسلامي – كغيره من المجتمعات- تصورات وتمثلات حوله، رسمتها لنا مختلف الأمثال الواردة في الموضوع والتي تداولتها عامته، كقولهم: "ثوبي في العنق من إمارة الحمق" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 285)، أو في اعتبارهم أن الجنون لا علاج له وهو ما أوضحه مثلهم القائل: "من جعل الناس كلهم سوا لس (ليس) للحمق دوا" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 331 ج2 **رقم**2016)، وجعلوا من علامات الحمق والجنون عدم الاهتمام بالستر وهو ما عبروا عنه في بعض أمثالهم كقولهم: "اش بين الأحمق والعاقل قال كشف العورة" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 278)، ولهذا كان المجانين والمختلين عقليا يضلون في بيوتهم تحت مسؤولية ذويهم يرعاهم الخدم ولا يخرجون لأنه غالبا ما كانوا ينظرون إليهم على أنهم عار على العائلة (**عشي و مديازة**، 2021، **صفحة** 357).

ورغم هذه الصورة السلبية عن الأحمق والمجنون لدى أفراد مجتمع الغرب الإسلامي، إلا أنهم أيضا نظروا إليه نظرة إيجابية إذ عد رمزا للصدق وعدم الكذب والخداع، وهو ما يبينه مثلهم القائل: "ليس يقول الحق إلا الصبي أو أحمق" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 273 ج2 **رقم**1177)، كما أنهم نظروا للجنون على أنه نقاوة للعقل من كل الأفكار السلبية التي يعاني منها البشر وهذا ظاهر في قولهم: "اش للراس أنقى من المس" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 278).

5.6. تمثلاته حول العاهات والعيوب والنقائص

لقد شكلت مختلف العاهات والعيوب التي كان البعض يعاني منها داخل مجتمع الغرب الإسلامي في العصر الوسيط مادة دسمة لأمثالهم، وهي تعكس مختلف تصورات وتمثلات عامة هذا المجتمع إزاءها، والتي تنوعت ما بين الذم والازدراء والمدح والإعجاب، وترصد لنا بعض أمثالهم ذلك، حيث من جملة الأمثال التي تبين النظرة الدونية التي نظر بها أفراد المجتمع الأصحاء لأصحاب العاهات والعيوب الخلقية وفيها نبرة استهزاء بهم، نجد قولهم: "الرقص قدام العمي مجهودان لا يرى عمل" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 77 ج2 **رقم**329)، أو قولهم في مثل آخر: "بيدم تتقنع(تضع خمارها) الحولَ تتفرق سوق الغزل" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 128 ج2 **رقم**564)، أو في آخر: "من يقرب الشحمَ للأعمى" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 341 ج2 **رقم**1478)، وأيضا قولهم: "نص غبارَ تكفي للأعمش" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 294).

كما أنهم يميلون إلى نظرة الاستحقار والاستخفاف اتجاه هؤلاء الأشخاص وهو ما تصوره لنا بعض الأمثال التي يصفون فيها حال بعض أصحاب العاهات كقولهم: "ارم أحدب تجد أحدب" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 283)، كدلالة على كثرتهم وهو بالنسبة لهم أمر غير مستحسن، أو في قولهم: "أعمى ويمشي في الحرس" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 72 ج2 **رقم**305)، أي أنه ليس ذو فائدة في مثل ذلك الموقع، وأيضا: "الله يعلم ما يصلي الأبكم" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 72 ج2 **رقم**308)، وفي مثل آخر أيضا: "راس بلا عينين ما يسوى حبتين" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 287)، كذلك نجد مثلا آخر يقول: "سبق ذا الأحدب قبل ما يدردب" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 426 ج2 **رقم**1657)، أو كذلك قولهم: "أحوج من أعرج لمد ساقُ" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 112 ج2 **رقم**500)، وهي أمثال أظهرت تمثلات المجتمع في التمييز بين الأصحاء وأصحاب العاهات، ومن جهة أخرى تتجه بعض أمثالهم إلى اتهام أصحاب العاهات باستغلال عاهاتهم تلك لقضاء بعض مآربهم واحتياجاتهم عندما يستجدون الاستعطاف بها مثلا إذ يذكرون في أحداها أن البعض: "بعريجة تُقضى حويجة" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 129 ج2 **رقم**568)، حتى صارت شائعة لديهم فنجد المحتسبين أيضا لهم نفس النظرة تجاه بعض أفراد هذه الفئة ويظهر ذلك في مضمون كلامهم عن قراء الموتى إذ "لا يجب أن يكون القارئ على الموتى شابا ولا عزبا وإن كان أعمى فالشر كثير" (**التجيبي بن عبدون**، 1955، **صفحة** 27)، ولم يسلم من هذه النظرة ذوي العيوب الخلقية وإن كانت عيوبا صغيرة، كقولهم: "من هو عيب في وجه كُيف يخفى" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 291).

وعلى العكس من ذلك تتراءى لنا أمثال أخرى كانت على النقيض تماما، إذ تطالعنا بنظرة مختلفة عما سبقتها تجاه هذه الفئة، وأكثرها تشديدا على تجنب الإساءة لتلك الفئة

وهي قولهم: "**لا تُعير فتبتلى**" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 469 ج2 **رقم**2020)، أو في تبيانهم أنه مهما بلغت إصابة الشخص فالأكيد أن بإمكانه التغلب عليها بما لديه من وظائف أخرى، كقولهم: "**من لا يرى يسمع**" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 347 ج2 **رقم**1523)، أو في مثل آخر قولهم: "**عاشت الحولَ حتى رَتْ** (رأت) **الدولَ**" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 384 ج2 **رقم**1684)، وهو تعبير على أن العاهات لا تقف حائلا أمام طول العمر، وفيها كلها إشارات ضمنية لعدم الاستخفاف بقدرات هذه الفئة.

ونجدهم في بعض الأمثال قد تعاطفوا مع هذه الفئة بشكل صريح مباشر، إذ اعتبروا أن إصابتهم بتلك العاهات هي إعفاء لهم من كثير من الالتزامات الدنيوية، وأكثر أمثالهم كشواهد على ذلك هي قولهم: "الأعمى والأعرج ما عليهم حرج" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 47 ج2 **رقم**153)، كذلك تواترت الأمثال التي تبين حاجة هذه الفئة إلى العناية والرعاية الخاصة، فتطالعنا أمثالهم بقيم التضامن مع أصحاب العاهات كقولهم: "إن كان هي صدقة العمي أولى بها" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 47 ج2 **رقم**156)، وهي نظرة كثير من الفقهاء الذين شددوا على ضرورة الإنفاق على هذه الفئات لتعيش حياة كريمة خاصة الأعمى والمقعد والعاجز وفاقد البصر وغيرها من العاهات التي تمنع الاكتساب وذلك بإجماع الأئمة الأربعة (**عشي و مديازة**، 2021، **صفحة** 358).

كما احتفت بعض الأمثال الأخرى بأصحاب العاهات والعيوب الخلقية ووصفتهم بصفات جيدة، وأظهرت أنها قل ما تكون عند غيرهم، من ذلك هذه المجموعة من الأمثال : " أقرع هو أطبع هو" و"أحول هو أتول هو" و"أبكم هو احكم هو" و"أنقر هو أوقر هو" و"أحدب هو أودب هو" و"أشهل هو أسهل هو" و"أعرج هو أفرج هو" و"أعمى هو أشمى هو" (**الزجالي**، 1975، **الصفحات** 120ـ121 ج2 **أرقام**535ـ537 و540ـ543)، وغيرها كثير.

ومن جهة أخرى تقدم لنا بعض الأمثال صورة مقربة لتمثلات مجتمع الغرب الإسلامي في العصر الوسيط حول فئة العجزة وكبار السن، هذه الفئة التي كانت تعاني من الناحية البيولوجية من تغيرات في أعضاء الجسم كتجاعيد الوجه وضعف البصر وثقل السمع وتبدل لون الشعر ونقص في وظائف الجسم وترهل في العضلات وغيرها (**عمر**، 2005، **صفحة** 248)، فنجدها أحيانا تقدم أوصفا بذيئة شنيعة لها وأحيانا أخرى تصفها بصفات جيدة، ومن بين ما ذكرته الأمثال من أسوء الصفات التي كان مجتمع الغرب الإسلامي يتمثل بها لوصف هذه الفئة نجد قولهم: "عجوزَ قرقوبَ ما تسوى خروبَ (عملة)" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 377 ج2 **رقم**1656)، أو في قولهم: "شابت وما تابت" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 434 ج2 **رقم**1895)، ونجد نفس النظرة في مثل آخر يقولون فيه: "إذا ريت أعجوز أذكر الله وجوز" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 12 ج2 **رقم**37)، وهي أمثال تعكس الرؤية المنفرة تجاه فئة العجزة، ونجد أمثالا أخرى سارت على نفس المبدأ لكن بنظرة شفقة، ومنها قولهم: "إذا شاخ الباز لعبت بيه العصافير" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 4 ج2 **رقم**7)، أو في مثل آخر قولهم: "في الصغر يقاسي وفي الكبر يقاسي" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 407 ج2 **رقم**1778).

وصورت لنا أمثال أخرى نظرة مدعمة بجانب من المزاح والمرح مع بعض من الشيوخ والعجائز، مثل ما يبينه هذا المثل القائل: "عجوز بجلاجل" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 382 ج2 **رقم**1678)، دلالة على دهائها وحيلتها، أو في آخر قولهم: "سخر العاجز يرجع كاهن" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 297)، وأيضا نجد قولهم في مثل آخر: "في الشيخوخَ يا نَنوخَ (نبات فاتح للشهية)" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 403 ج2 **رقم**1757)، وهذا الأخير يدل على أن كبار السن يفقدون شهيتهم للأكل لعدة أسباب (أمراض، اكتئاب، ضعف...) لهذا يكونون أحوج الناس لمثل هذا النبات الفاتح للشهية.

وبالمقابل أشارت أمثال أخرى لنظرة الإعجاب والإكبار تجاه كبار السن، سواء لرجاحة عقلهم أو لدهائهم، أو لسعة معارفهم وكثرة خبراتهم، ومنها قولهم: "من زاد عليك بنهار زاد عليك بخبارُ" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 290)، وأيضا في قولهم: "عش كثير ترى كثير" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 382 ج2 **رقم**1679)، وفي مثل آخر نجد قولهم: "باز العجوز يصطاد من القفا" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 130 ج2 **رقم**572) وهو تشبيه فيه دلالة واضحة على مقدرته ودهائه وخبرته التي اكتسبها من سنين، هذه الخبرة التي تصفها أمثال أخرى لديهم بأنها في الخطوب خير من شجاعة الشجعان ويظهر ذلك في قولهم: "رأي الشيخ خير من مشهد الغلام" (**اليوسي**، 1981، **صفحة** 30).

5. 7. تمثلاته حول الموت

لأن الموت ضد للحياة وهو لحظة خروج الروح من الجسد، لذا فقد شكل هاجسا لدى كل الشعوب والمجتمعات أفرادا وجماعات، ومجتمع الغرب الإسلامي واحد منها لذا فقد كانت له تصوراته وتمثلاته حول هذه ظاهرة، تجسدت هذه التصورات في أمثاله التي أنتجها أفراده وتداولوها بينهم، ومنها تبيانهم في بعضها أن الموت حق وأن الإنسان ميت لا محالة، كقولهم: "عش ما شئت مَتَعلم تموت" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 383 ج2 **رقم**1681)، وأيضا قولهم: "بين اللقمَ والفم إله يحكم" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 123 ج2 **رقم**546)، وهو أيضا ما نجده في الأمثال المتأخرة عند اليوسي قولهم: "إذا نزل القضاء عُمي البصر" (**اليوسي**، 1981، **صفحة** 75 ج1)، وفي مثل آخر يقولون: "من جيه أجلُ يمد رجلُ" (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 290 ج2 **رقم**1253)، كدلالة على أن الموت قدر لا مفر منه، مهما حاول الشخص اتخاذ احتياطاته سواء بالأكل الصحي، أو بالدواء والمعالجة وغيرهما لأنه يقال: "أرى القدر سابقَ الحذر" (**اليوسي**، 1981، **صفحة** 33).

ولكن أحيانا قد يكون محببا عند اشتداد المصائب ولا حل لها إلا هو كقولهم: "مُت مع الناس ولاَ تمشي وحدك" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 294)، وقد كانوا يشددون على حرمة الميت

فتذكر بعض أمثالهم قولهم: "**لا تلطم من دنا أجلُ**" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 299)، وهذا تقديرا وتعظيما ومهابة لظاهرة الموت.

وللموت علاقة بالمرض فهو أحيانا يشكل النهاية المأساوية للمريض، لذلك نجد مجتمع الغرب الإسلامي في تمثلاته حول الموت قد ربطه بالمرض في أكثر من مثال، ومنه قولهم: "زجة إن نافذَ خير من سقم طويل"***** (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 229 ج2 **رقم**1006)، وفي آخر الخوف من الموت يرضي الفرد بالمرض، ونستشفه من قولهم: "خذ بالموت حتى يرضى بالحمى" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 286).

وقد ارتبطت بعض التصرفات مع ظاهرة الموت، كالبكاء على الميت والتي تعد من علامات المحبة، وبالتالي فإن عدم البكاء والتمادي فيه على الميت يسيئه، ويظهر ذلك في بعض أمثالهم كقولهم: "ميت بلا نياح قال آخر الليل تسمع الصياح" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 294)، رغم تشديد المحتسبين بالنهي "عن إتباع الجنائز بالنار والنياحة" (**ابن عبد الرؤوف**، 1955، **صفحة** 76)، وبالعكس من ذلك فإن من بين علامات كره الميت ومحاولة إيذاءه الفرح عند موته كقولهم: "من لشي ينفعك حياته فموتُ عرس" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 291)، لأنه من أكثر أشكال الانتقام مضرة له حسبهم، رغم تواترهم لأمثال أخرى ترفض مثل هذه التصرفات وتعتبر "الشماتة لؤم" (**اليوسي**، 1981، **صفحة** 236)، وبالمقابل فإن كثرة الأشخاص الذين يتداولون على حمل نعش الميت، ما هو إلا تعبير ودلالة على محبتهم له ورفعته بينهم، وانعكس ذلك على أمثالهم إذ يقولون: "كم من حمال على ذا الميت" (**الغرناطي**، 2014، **صفحة** 288).

6. خاتمة

إن لأفراد مجتمع الغرب الإسلامي في العصر الوسيط تصورات وتمثلات حول ظاهرتي الصحة والمرض وتظهر هذه التمثلات واضحة جلية من خلال الأمثال المتداولة بينهم، خصوصا أنها تعد أكثر أنواع الأدب قدرة على حفظ وترجمة ذهنياتهم والتعبير عن فلسفتهم وآمالهم، لذلك ومن خلال هذه الورقة البحثية نستخلص بعض النقاط المهمة التالية:

- إن الأمثال عامة تعالج الأخلاق والحكمة وتعمل على التربية والتوعية والتوجيه، وحتى السخرية والتهكم، حول كل ما يتصل بالحياة اليومية للأفراد، وهي تصدر عن جميع مكونات المجتمع بمختلف الطبقات الثقافية والاجتماعية.

- للأمثال أهمية تتمثل في كونها لا تتأثر بالعواطف بل تصف الوقائع مجردة من المجاملات، فتنتقد الصفات والأفعال السلبية وثمن الإيجابية، وتعبر عن التمثلات الجماعية بلمسة فنية أدبية.

- اهتم العلماء العرب المسلمين وخاصة علماء الغرب الإسلامي بتدوين الأمثال حفاظا عليها من الزوال والاندثار، فظهرت كتب الأمثال بعضها اهتمت بالأمثال الفصيحة، بينما ركزت كتب أخرى على أمثال العامة، مثل كتاب حدائق الأزاهر للغرناطي، وكتاب ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام المعروف بأمثال العامة في الأندلس للزجالي.

- رصدت مختلف الأمثال الواردة في الكتابين لتمثلات عامة مجتمع الغرب الإسلامي حول ظاهرتي الصحة والمرض، وبينت مدى اهتمام الساكنة بمراعاة شروط النظافة الجسدية ونظافة المحيط ونظافة الخدمات المقدمة، والتي كامن من أولى الأولويات، حيث عاقب هذا المجتمع على التصرفات التي اتسمت بالاتساخ والقذارة بالنبذ والإقصاء والتشهير، وشجع على نظافة الغذاء لأنه يرى أنه مصدر الأمراض.

- رسمت الأمثال تأثر عامة الغرب الإسلامي بالتغيرات المناخية والجوائح الطبيعية، وأظهرت معاناتهم منها ومحاولتهم التعايش مع ظروفها، وشكلت مرآة لهواجس هذا المجتمع حول سنوات الجفاف الطويلة التي عانى منها وتسببت له في أزمات الجوع وسوء التغذية.

- صورت بعض الأمثال معاناة أفراد هذا المجتمع من مختلف الأمراض العضوية والنفسية، وبينت أن تلك المعاناة كانت من الداء والدواء على حد سواء، كما قدمت نظرتهم لفئة الحمقى والمجانين والتي تنوعت بين الاستهجان والاستلطاف.

- أظهرت الأمثال تعامل المجتمع خاصة فئة العامة مع أصحاب العاهات والعيوب الخلقية، والتي تمايزت بين الازدراء والمدح، وهي نفس النظرة التي كانت تجاه فئة كبار السن وإن كانت أقل حدة كون كبر السن حتمية لا مفر منها لكل الناس، مثله مثل الموت الذي أفضى على نظرتهم له طابع التشاؤم والسلبية.

تضارب المصالح

يعلن المؤلفان حياة مشري، د.علي عشي أنه ليس لديهما تضارب في المصالح.

التعليقات والشروحات

*يقصد به وصف أحبار اليهود بالقذارة ونفي الحرمة عن معابدهم (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 255)

**المقصود منه أن المرأة القبيحة القذرة، لا خير يرتجى منها وإن كانت حرة.

***وهو مثل يطلق للتذكير بفوائد الليمون لصحة الإنسان حيث يغنيه عن طلب الطبيب ولو كان قريبا جارا له.

****يقصد منه أن الفرد يتألم من شدة البرد (نوحوح) ويستجلب البرودة بالمروحة من شدة الحر، وهناك أمثال مغربية لها نفس المعنى مثل: في الشتا مغروقين وفي الصيف محروقين (**الزجالي**، 1975، **صفحة** 402)

*****الشَّرَطُ : الدُونُ من الناس ، والأشراطُ : الأراذل (**ابن منظور**، **دت**، **صفحة** 2236)، والمعنى أن أراذل الناس يرضون بهذه الصفة

ولا يرضون بالبرص.

****** **الزجة هي الطعنة بالحديدة في أسفل الرمح، ويقال في إيثار الموت العاجل على المرض الطويل(الزجالي، 1975، صفحة 229)**

قائمة المصادر والمراجع

1/ قائمة المصادر

ابن عبد الرؤوف أحمد بن عبد الله. (1955). رسالة في آداب الحسبة والمحتسب. تأليف ليفي بروفنسال، ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب. القاهرة، مصر: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.

ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد. (دت). لسان العرب. القاهرة، مصر: دار المعارف.

الإشبيلي ابن خير أبو بكر محمد بن خير بن عمر. (2009). فهرسة ابن خير (الإصدار 1). (بشار عواد معروف، و محمود بشار عواد) تونس، تونس: دار الغرب الاسلامي.

الاندلسي ابن عبد ربه أحمد بن محمد. (1982). العقد الفريد (الإصدار 1، المجلد 1). (مفيد محمد قميحة) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

البكري أبو عبيد. (1971). فصل المقال في شرح كتاب الأمثال. (احسان عباس، و عبد المجيد عابدين) بيروت، ابنان: دار الأمانة مؤسسة الرسالة.

التجيبي بن عبدون محمد بن أحمد. (1955). رسالة في الحسبة. تأليف ليفي بروفنسال، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب. القاهرة، مصر: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.

الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر. (1989). البيان والتبين (الإصدار 7، المجلد 1). (عبد السلام هارون) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

الجوهري إسماعيل بن حماد. (1979). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (المجلد 1). (احمد عبد الغفور عطار) بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1987). الأمثال والحكم. (فيروز حريرجي، و الفحام شاكر) دمشق، سوريا: المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية.

الزجالي أبو يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي. (1975). أمثال العوام في الأندلس. (محمد بن شريفة) فاس، المغرب: وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الاصلي.

العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1988). جمهوة الأمثال (الإصدار 2، المجلد 2). (محمد ابو الفضل ابراهيم، و عبد المجيد قطامش) بيروت، لبنان: دار الجيل ودار الفكر.

الغرناطي أبو بكر بن عاصم. (2014). حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكتيات والنوادر. (عبد اللطيف عبد الحليم) القاهرة، مصر: دار الكتب والوثائق القومية.

الفاسي ابن أبي زرع علي. (1972). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. الرباط، المغرب: دار المنصور للطباعة والوراقة.

الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط. (محمد نعيم العرقسوسي) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

الكلاعي أبو الربيع سليمان بن موسى. (1995). نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال (الإصدار 1). (علي ابراهيم الكردي) دمشق، سوريا: دار سعد الدين.

الماوردي محمد بن محمد بن حبيب. (1999). الأمثال والحكم (الإصدار 1). (فؤاد عبد المنعم أحمد) الرياض، المملكة العربية السعودية: دار الوطن للنشر.

المراكشي ابن عذارى. (1980). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (الإصدار 2). (ج س كولان، و ليفي بروفنسال) بيروت، لبنان: دار الثقافة.

المقري التلمساني أحمد بن محمد المقري. (1968). نفح الطيب من غسن الأندلس الرطيب. (إحسان عباس) بيروت، لبنان: دار الصادر.

الميداني ابو الفضل حمد بن محمد النيسابوري. (1955). مجمع الأمثال (المجلد 1). (محمد محي الدين عبد الحميد) مطبعة السنة المحمدية.

اليوسي الحسن. (1981). الزهر الأكم في الأمثال والحكم (الإصدار 1). (محمد حجي، و محمد الاخضر) الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة.

2/ قائمة المراجع

أحمد الطاهري. (1988). عامة قرطبة في عصر الخلافة. الرباط، المغرب: منشورات عكاظ.

دليلة زرقة. (2018). أنثروبولوجيا الصحة والمرض. متون ، 10 (1)، الصفحات 141-156.

زوبير لفقير، و خديجة سلامي. (2019). التصورات الاجتماعية للصحة والمرض من منظور سوسيوانثروبولوجي. حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية ، 4 (16)، الصفحات 98- 123.

سعيد بنحمادة. (مارس 2021). بنية المشهد الإجتماعي والثقافي بالغرب الإسلامي من خلال أمثال العامة. مجلة عصور الجديدة ، 11 (1)، الصفحات 144-175.

سميرة بن صافي. (سبتمبر 2018). ثنائية الصحة والمرض من منظور أنثروبولوجي. مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، 10 (3)، الصفحات 931-942.

عبد المالك مرتاض. (1975). دلالة الأمثال والحكم الشعبية على نقاوة عاميتها. مجلة الثقافة الجزائرية (25).

عبد المجيد قطامش. (1988). الأمثال العربية دراسة تاريخية وتحليلية. دمشق، لبنان: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.

علي عشي، و صورية مديازة. (مارس 2021). نظرة مجتمع الغرب الإسلامي نحو الإعاقة بين الممارسة وضوابط الشرع"دراسة في الذهنيات"(2ه10-ه/8-16م). مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، 7 (1)، الصفحات 347-365.

كمال بوغديري. (2017). المقاربة الأنثروبولوجية للصحة والمرض. مجلة البدر ، 9 (11)، الصفحات 492-505.

كوثر السويسي. (2016). التمثلات الاجتماعية: مقاربة ادراسة السلوك والمواقف والاتجاهات وفهم آليات الهوية. المجلة العربية لعلم النفس ، 1 (1)، الصفحات 47 - 57.

محمد احمد كنعان. (2000). الموسوعة الطبية الفقهية. بيروت، لبنان: دار النفائس.

ممعن خليل عمر. (2005). علم المشكلات الإجتماعية. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

وسام حسين جاسم العبيدي. (2016). صورة المجنون في المتخيل العربي منذ العصر الجاهلي حتى القرن الخامس هجري. الجزائر ولبنان: ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر ودار الروافد الثقافية لبنان.

- كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

حياة مشري، علي عشي (2024)، تمثلات الصحة والمرض لدى مجتمع الغرب الإسلامي في العصر الوسيط من خلال مدونة الأمثال-حدائق الأزاهر للغرناطي وري الأوام للزجالي نموذجا-، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص ص:120-130